وبالرجوع إلى القرآن الكريم ، لوحظ أن مشتقات هذا الفعل قد اقتصرت على المصدر (عقيم) في أربع آيات فقط .

وإذن لاحرج في أن نقول بأن الأصح أن تحرك عين (عقم) بالفتح للتعدية : (عَقمه الله وعَقمها) . وإن تحرك بالكسر لمعاني العقم الحسية والمجازية وليس بالضم . وذلك لان العقم عجز ذاتي وحالة ذاتية ، تتوافقان مع خصائص الحركة الايمائية في الكسرة إرثاً عن (الياء) الغابية كما أسلفنا . فالعقم ليس فعالية ذاتية كيما تحرك عينه بالضم . وهذه الظاهرة من التصحيف غير نادرة في اللغة العربية .

فباستعراض الأفعال الثلاثية التي تبدأ بالهمزة في المعجم الوسيط عثرنا على (155) فعلاً كان منها (7) أفعال حركت عينها بالفتح والكسر لذات المعاني ، وكانت لازمة جميعاً . وهي ((أبِقَ – ازِمَ – أسِنَ – أفِرَ – أفِقَ – أقِلَ – ألِبَ .) .

ونرى أن مايدل معناه فيها على حالة ذاتية يكتفى بتحريك (عينه) بالكسر فقط وهي ((أسِن الماء ، فسد ، أفِر ، نشط – ألِبَ الجرح – برىء ظاهره دون باطنه فانتفض)) . وأن تحرك (عين) الباقي بالفتح فقط : ((أبَق – هرب – ازَم على الشيء ، عضه – أفَق ، ضرب في الآفاق – أفَل النجم ، غاب) .

وكان ثمة فعل واحد حركت عينه بالحركات الثلاث ، هو (انس) لذات المعاني : ((أنِسُ به ، فرح – انس إليه ، سكن إليه وذهبت به وحشته)) .

ونرى أن يكتفى بتحريك (عينه بالكسر فقط ، لأن معانيه جميعاً تدل على حالات ذاتية وليس على فعاليات ذاتية .

وبالرجوع إلى المعجم الوسيط عثرنا على / 188 / فعلاً ثلاثياً تبدأ بحرف (اللام) و (67) تبدأ بحرف (الثاء) و (210) تبدأ بحرف (العين) .

وبدراسة معاني هذه الأفعال على واقع حركة عينها ، حصلنا على نتائج مشابهة لما لحظناه مع حرف (الهمزة) ، مما يؤكد صحة ما أسندناه إلى حركات الشكل من الوظائف اللغوية . فما حركت (عينه) بالضم كان لازماً ويدل على فعاليات ذاتية . وما حركت (عينه) بالكسر كان معظمه لازماً ويدل على حالات ذاتية – أما المتعدي منها فكان معظمه يدل على حركة باتجاه الذات ، وقلة منه كان مصحفاً . وأما ما حركت (عينه) بالفتح فكان معظمه متعدياً .

ولقد ذكر الغلايني في كتابه (جامع دروس اللغة العربية) ، خصائص الضمة والكسرة في (عين) الفعل الثلاثي ، بما يقارب ما عرضناه آنفاً . فمضموم (العين) كما لاحظ يدل على الغرائز والطبائع الثابتة وهو لازم إطلاقاً . أما مكسور العين فهو يدل على أمراض وعيوب وألوان مما يدخل في نطاق الحالات الذاتية) ومعظمها لازم .

ولكن الغلايني لم يتعرض لحركة الفتح ، ولم ينتبه أيضاً إلى العلاقة بين خصائص الضمة والكسرة الموروثة عن خصائص (الواو والياء) ، وبين معاني الأفعال الثلاثية ، على وجه ما بيناه آنفا .

وهكذا استسلم الغلايني للتراث سيراً على نهج من سبقه من علماء اللغة وأصحاب المعاجم في تحديد حركات (عين) الفعل الثلاثي ، دون أن يعير مسألة التصحيف فيها أي انتباه .

فبما أن الكتابة العربية لم تعرف الشكل حتى ما بعد جمع المصاحف في عهد الخليفة (عثمان) على يد الفراهيدي فإن شكل (عين) الفعل الثلاثي على السماع ، من المحتمل أن يكون قد تعرض بعضه إلى

التصحيف وإني لأتساءل :

أولا تستحق هذه الظاهرة اللغوية المزيد من اهتمام المجامع اللغوية وعنايتها ؟

وهكذا باعتماد الانسان العربي هذه الحركات المتأنية عن الحروف الجوفية الثلاث في ضبط التلفظ بأصوات حروف كلماته بمعرض تحديد صيغها ووظائفها ومعانيها ، تكون جذور هذه الحروف قد تغلغلت إلى كل شاردة وواردة في فصحانا العربية ، مما يمنح شخصياتها قوة فائقة وينهض بها إلى أرفع المقامات .